مركز البيدر للدراسات والتخطيط
Al-Baidar Center For Studies And Planning

ما هي آثار الغزو الروسي لأوكرانيا على أسعار الطاقة؟

ديفيد ماكهوج

ترجمة وتحرير: مركز البيدر للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكوميّة ،وغير ربحّية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسة التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الإقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الإلتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، إدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org

ما هي آثار الغزو الروسي لأوكرانيا على أسعار الطاقة؟

ديفيد ماكهوج*

حتى مع سماع دوي إطلاق النار في العاصمة الأوكرانية، استمر تدفق الغاز الطبيعي بنحوٍ طبيعي يوم الجمعة عبر خطوط الأنابيب الرئيسة من روسيا إلى أوروبا. ولكن الغزو والعقوبات المصاحبة له تلقي بظلالها على روابط الطاقة طويلة الأمد، سواء على مدى الأسابيع المقبلة أو على الأمد الطويل.

يواجه العالم بالفعل ارتفاعاً في أسعار الطاقة وأزمةً في الإمدادات أصابت المستهلكين بفواتير فائدة عالية. كان الهجوم الروسي على أوكرانيا سبباً في زعزعة أسواق الطاقة، لأسباب ليس أقلّها أنَّ أوروبا تعتمد على الإمدادات الروسية من الغاز الطبيعي. كما أنَّ روسيا تُعدُّ منتجاً رئيسياً للنفط.

فيما يلي أشياء أساسية يجب معرفتها حول تأثير الغزو على الطاقة:

ما هو وضع أسعار النفط والغاز؟

قفز برميل النفط الخام القياسي الأمريكي متجاوزاً ١٠٠ دولار يوم الخميس ٢٤ شباط ٢٠٢٢ بعد غزو روسيا لأوكرانيا. وارتفعت أسعار الغاز الطبيعي ارتفاعاً كبيراً، حتى حينما يقول المشغلون إنَّ خطوط الأنابيب تعمل كالمعتاد.

وانخفضت أسعار النفط الخام والغاز الطبيعي بعد أن قال مسؤولون أمريكيون وأوروبيون إنَّ العقوبات المفروضة على روسيا لن تقطع إمدادات الطاقة أو المدفوعات من خلال البنوك لشحنات النفط والغاز.

ومع ذلك، أثارت المخاوف من انقطاع الإمدادات قلق الناس والأسواق. وقال متحدث حكومي إنَّ بولندا لديها الكثير من احتياطات الوقود، إلا أنَّ محطات البنزين في بولندا شهدت طوابير من الناس يسعون لملء خزاناتهم خوفاً من القتال القائم في أوكرانيا المجاورة لهم.

تُعدُّ روسيا المصَدِّر لأكثر من ٣٠٪ من الغاز في أوروبا التي تستخدمه في التدفئة المنزلية

* كاتب في مجال الاقتصاد الأوروبي لصحيفة (أسوشيتد برس).

والصناعة وتوليد الكهرباء، ومصادر التوريد المحتملة الأخرى ليست مستعدة بنحوٍ كافٍ لسد الفجوة إذا تم تقليص الغاز الروسي، على وفق ما صرّح به محلّلو الشركة المستقلة لأبحاث الطاقة «Rystad Energy».

وقالوا: «من المستبعد التوقف الكامل لصادرات الغاز من روسيا، إلّا أنَّ الغاز الذي يمر عبر أوكرانيا – والذي يمثل ٨٪ من الإمدادات الأوروبية– في خطر كبير».

ساعدت إمدادات الغاز الطبيعي المسال التي يتم نقلها عن طريق السفن من الولايات المتحدة في تخفيف بعض النقص في واردات الغاز في أوروبا هذا الشتاء، إلّا أنه مكلف.

وفي الوقت نفسه، ارتفعت أسعار الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة بنسبة ٦٠٪ تقريباً عما كانت عليه قبل عام، على وفق شركة «Rystad Energy».

ماذا يعني ذلك للمستهلكين؟

ويزيد الصراع من ارتفاع أسعار الطاقة الذي تعاني منه أوروبا والولايات المتحدة، مما يحدُّ من إنفاق المستهلكين ويعرقل النمو الاقتصادي.وبهذا الصدد يقول محللون في بنك بيرنبرج إنه إذا ارتفعت أسعار النفط إلى ١٢٠ دولاراً للبرميل وظلت أسعار الغاز مرتفعة، فإن التضخم سيرتفع ويبطئ النمو الاقتصادي هذا العام.

يعتقد بعض المحللين أنَّ البنزين العادي قد يرتفع إلى ٤ دولارات للغالون في المتوسط في الولايات المتحدة في الأشهر المقبلة.

قال مارك وولف، رئيس جمعية مديري مساعدة الطاقة الوطنية: «سيُخلق هذا القلقُ الكبير لدى المستهلكين، ولم تتوصل حكومتنا إلى حلٍّ لمساعدة العائلات مع ارتفاع أسعار البنزين».

وأضاف إنَّ الأسر ذات الدخل المنخفض هي الأكثر تضرراً من ارتفاع أسعار البنزين، لأن غالبيتهم يقودون عجلاتهم للوصول إلى أماكن عملهم. كيف سيخطط الأمريكيون العاديون لمواجهة ذلك؟ ميزانياتهم ضيقة بالفعل.

ومواجهة لهذا الظرف ، قدمت الحكومات في أوروبا إعاناتٍ نقديةً للمستهلكين المتضررين

من ارتفاع فواتير الخدمات العامة. قام بعض المستخدمين بكثرة للغاز –مثل منتجي الأسمدة– بإيقاف الإنتاج، وبدورها أصبحت الأسمدةُ أكثرَ تكلفةً.

شهد المزارعون ارتفاعاً في تكاليف تزويد معداتهم بالوقود، وستظهر هذه التكاليف أيضاً في أسعار المواد الغذائية. تعرض بعض الأشخاص الذين توجهوا نحو مزودي الخدمات بأسعار منافسة – الذين يعتمدون على الطاقة من أسواق البيع بالجملة – للصدمة بسبب ارتفاع الفواتير بنحوٍ حاد أو تم إلغاء عقودهم.

تعاني العديد من الأسر الأمريكية أيضاً من ارتفاع فواتير التدفئة المنزلية، إذ تنفق أكثر من ٤٠٪ على زيت التدفئة المنزلية والغاز الطبيعي مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

لماذا لم تستهدف العقوبات النفط والغاز من روسيا؟

بذل المسؤولون الأمريكيون قصارى جهدهم ليقولوا إنهم لا يسعون إلى منع شحنات الطاقة الروسية على الرغم من كونها الدعامة الأساسية لميزانية روسيا، وبالتالي فهي مُصَدِّر رئيس لتمويل الجيش الروسي الذي يهاجم أوكرانيا.

السبب: شحُّ إمدادات الطاقة العالمية وارتفاعُ الأسعار. سيؤدي قطع النفط الروسي إلى ارتفاع الأسعار وتفاقم التضخم الذي تعاني منه الولايات المتحدة وأوروبا، بينما ستكافح أوروبا لإيجاد بديل للغاز الروسي.

هل يمكن قطع إمدادات الغاز تماماً؟

أوروبا هي أكبر عميل لشركة غاز بروم الروسية العملاقة المملوكة للدولة، إذ حصلت على ٨٣٪ من مبيعاتها في عام ٢٠٢٠.

سعت شركة غاز بروم إلى التنويع من خلال البيع للصين. إلّا أنَّ خطوط الأنابيب تربط الكثير من غازها بأوروبا، وليس لدى روسيا سوى عدد قليل من محطات الغاز المسال التي من شأنها أن تسمح لها بإرسال الغاز إلى أي وجهة بها محطة استيراد. إذ إنَّ الروابط الجديدة مع الصين تفصلنا عنها سنوات.

وقالت أليسيا جارسيا هيريرو، كبيرة الاقتصاديين لمنطقة آسيا والمحيط الهادئ في بنك ناتيكسيس: «قدرةُ روسيا على تحويل تدفقات الغاز إلى الصين محدودةٌ للغاية الآن وبحلول الوقت الذي تنمو فيه، سيكون لدى الاتحاد الأوروبي خيارات أخرى».

صرّحت شركة «Rystad Energy»: «تدرُّ صادرات الغاز الروسية أكثر من ٣٠٠ مليون دولار على الكرملين كل يوم —وهي عائدات لا يمكنهم تحمل خسارتها».

لهذا السبب يعدّ المحللون قطعًا كلياً للغاز من قبل أوروبا أو روسيا أمراً غير مرجح. إذ يحتاج الجانبان بعضهما البعض.

يضاف إلى ذلك أنَّ روسيا تُعدُّ مورِّداً رئيساً للنفط الخام إلى أوروبا أيضاً، إذ تزود أكثر من مليوني برميل يومياً ليتم تكريرها إلى البنزين ووقود الديزل الذي تستخدمه الشركات الصناعية.

يقول محللون إنَّ النفط الروسي يمكن أن يعوَّض بسهولة أكبر من الغاز. فإذا كانت هناك اضطرابات في الإمدادات، يمكن للشركات الأمريكية، من الناحية النظرية، زيادة إنتاج النفط وتصدير المزيد منه إلى أوروبا، في حين إنَّ النفط الروسي الخاضع للعقوبات قد ينتهي به الأمر في الصين.

ماذا يعني ذلك على المدى الطويل؟

زادت الحرب من حدة التساؤلات حول اعتماد أوروبا على الغاز الروسي. وتعبيراً عن ذلك قال رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراجي في البرلمان يوم الجمعة: «تُظهر أحداث الأيام الماضية الخطأ الذي وقعنا فيه لعدم تنويع مصادر الطاقة لدينا والجهات المزوّدة في العقود الأخيرة».

يرجع نقص احتياطيات الغاز في أوروبا هذا الشتاء جزئياً إلى أن شركة غاز بروم لم تَبِعْ غازاً إضافياً يتجاوز الكميات المتفق عليها في عقودها طويلة الأجل. أدّى ذلك إلى مخاوف من أنَّ روسيا مستعدة لاستخدام الغاز كوسيلة ضغط.

اتخذت الحكومة الألمانية خطوة كبيرة بعد الغزو من خلال تجميد عملية الموافقة على خط أنابيب نورد ستريم ٢، الذي عارضته الولايات المتحدة لزيادة اعتماد أوروبا على روسيا.

ومع ذلك، فإن العثور على إمدادات طاقة جديدة سيستغرق سنوات عديدة. ولا تزال أوروبا بحاجة إلى الغاز الطبيعي لتشغيل محطات الكهرباء الخاصة بها حتى يتم إيجاد مصادر الطاقة المتجددة بنحوٍ كافٍ لتعويض انخفاض الإنتاج المحلي. يقول المحللون في إنيرجي إنتليجنس (Energy Intelligence) إنَّ نقص المعروض من المرجح أن يبقي الأسعار مرتفعة حتى منتصف عشرينيات القرن الحالي.

قالت كلوديا كيمفرت، خبيرة الطاقة في المعهد الألماني للأبحاث الاقتصادية في برلين، إنَّ الجواب على المدى البعيد هو مضاعفة جهود تطوير الطاقة المتجددة لمكافحة تغير المناخ.

قالت كيمفرت: نحن في عصر جديد، وإن الغزو الروسي لأوكرانيا هو نقطة الفصل بين عصرين». أسعار الطاقات الأحفورية آخذة في الارتفاع، ونحن ندفع ثمن تأخر انتقال الطاقة.

إن أفضل رد على حروب الوقود الأحفوري هو التحول السريع نحو الطاقة المتجددة. وذلك سيجلب السلام للجميع.

المصدر:

https://apnews.com/article/russia-ukraine-business-europe-environment-and-nature-germany-83aadd6f23b35a7963d5f64618fb8cd9